

قطيعة الأرحام عواملها و مخاطرها

د. محمد الأمين محمد موسى

جامعة نواكشوط

المقدمة

لا شك أن للرحم مكانة عظيمة، ومنزلة رفيعة، وكفاها تعظيماً، وتشريفاً، أن الله اشتق اسمها، من إسمه الرحمن، وجعل صلتها من صلته، فعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله: " أنا الله، وأنا الرحمن، خلقت الرحم، واشتقت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته" 1، وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الرحم شجنة من الله، من وصلها وصله الله، ومن قطعها، قطعه الله" 2 وقال صلى الله عليه وسلم: من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليصل رحمه3. فصلة الأرحام من المقاصد الجوهرية التي أقرتها الشرائع السماوية، ودعت إليها الفطرة السليمة فكانت على رأس الأخلاق النبيلة والطاعات الجليلة، وهي من أعظم الوسائل وأنجع السبل في نشر المودة والمحبة وتوثيق الروابط الاجتماعية بين أفراد العائلة الممتدة، ويشمل ذلك كافة الروابط القرابية، سواء كانت من جهة الأم، أو من جهة الأب، فالعائلة: هي نواة المجتمع، وقد أسبغ الإسلام عليها تسميتين: فتارة يدعوها بذوي القربى، و تارة يدعوها بالأرحام :

ففي التسمية الأولى يقول تعالى: { و آت ذا القربى حقه و المسكين و ابن السبيل } 4، و يقول: { يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين و الأقربين و اليتامى و المساكين } 5. وفي التسمية الثانية، يقول تعالى: { و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم } 6، ويقول: { واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام } 7 أي اتقوا الله في أمره ونهييه، وأحفظوا الأرحام وأدوا حقها، واتقوا أن تقطعوها. فالإسلام يحذر أشد التحذير من قطع الأرحام، وما أحوجنا اليوم للتذكير بذلك، فما أكثر الذين يقطعون أرحامهم، فيهجرون إخوتهم في الدين، وأقاربهم في الرحم، لسبب تافه، أو لغير سبب. فأغلب الأقارب - في هذا العصر - لا يتواصلون إلا في مناسبات: (الأعراس، أو الجنائز)، بل إن قطيعة الأرحام تفتشت بينهم، لدرجة أن بعضهم قد يحلف (بالله العظيم) أن لا يكلم أرحامه، وينذر أن لا يدخل بيوتهم، وإذا رآهم في طريق أعرض عنهم، وإذا وجدهم في مجلس صافح من قبلهم ومن بعدهم، وتخطأهم، غير مبال بما ورد في ذلك من الوعيد الشديد، ومنه، قوله تعالى: { فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم } 8، فقد قرن الله قطيعة الأرحام بنقض عهد الله، والإفساد في الأرض، لذلك أبعاد القاطعين عن رحمته، فأصمهم عن استماع الحق، وأعمى أبصارهم عن طريق الهدى. كما حرمهم من دخول الجنة، كما في حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه: قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " لا يدخل الجنة قاطع" 9، وحديث أبي بردة عن أبي موسى: " لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا مصدق سحر، ولا قاطع رحم" 10، قال النووي: لا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة، وقطيعتها معصية11.

استنطاق العنوان:

يقصد بالقطيعة: الهجران والصد، ومنه ترك البر والإحسان إلى الأهل والأقارب، والمقاطعة: الامتناع عن معاملة الآخرين اقتصادياً أو اجتماعياً وفق نظام اجتماعي مرسوم12.

يقول ابن منظور: القطع، والقطيعة: المجران، ضد الوصل، والفعل كالفعل، والمصدر كالمصدر، ورجل قطع لإخوانه ومقطع: لا يثبت على مؤاخاة، وتقاطع القوم: تصارموا، وقطع رحمه قطعاً وقطيعة: عبقها، ولم يصلها، والاسم القطيعة 13، والمعلوم أن قطيعة الأرحام، من الظواهر السلبية، التي تفشت، في المجتمعات المعاصرة، وبين مختلف الجماعات، والأعراق، والفئات، مع أن شريعة الإسلام، قد حرمت قطع الصلة بأولي الأرحام، وهجرانهم، وعدم الإحسان إليهم، بعدما استجارت الرحم بالرحمن كما جاء في خطاب رب العزة للرحم: ففي الحديث القدسي: الذي يرويه رسول الله عن ربه تعالى قال: "إن الله خلق الخلق، فلما فرغ منه، قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: "ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟" قالت: بلي، قال: فذلك لك" 14. قال أبو هريرة: لما أكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم "الحديث القدسي" قال: "اقرأوا إن شئتم: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) 15، بمعنى أن الله لما خلق الخلق من العدم وأكمل خلقهم وأدركت الرحم مكانها في الوجود قامت تستجير بالله من الذين يقطعون صلة القرى، والمراد أن الرحم لو كانت إنساناً يتكلم لقاتل يا رب هذا مقام المستجير بك من القطيعة فكان لسان الحال هو الذي يتكلم هذا الكلام، ويمكن أن يكون كلام الرحمن على الحقيقة لأن قدرة الله ليس لها حد . يقول الحافظ ابن حجر في قوله: (قامت الرحم): يحتل أن يكون على الحقيقة، والأعراض يجوز أن تتجسد وتتكلم بإذن الله، ويجوز أن يكون على حذف أي قام ملك فتكلم على لسانها، ويحتل أن يكون ذلك على طريق ضرب المثل والاستعارة والمراد تعظيم شأنها وفضل واصلها وإثم قاطعها 16، ويقول الإمام القرطبي: "قامت الرحم فقالت .." ، يحمل على أحد وجهين هما:

أ - أن يكون الله تعالى أقام من يتكلم عن الرحم من الملائكة فيقول بذلك وكأنه وكل بهذه العبادة من يناضل عنها ويكتب ثواب من وصلها ووزر من قطعها، كما وكل الله بسائر الأعمال كراما كاتبين، وبمشاهدة أوقات الصلوات ملائكة متعاقبين".

ب - أن ذلك على جهة التقدير وشدة الاعتناء ، فكأنه قال: فلو كانت الرحم ممن يعقل ويتكلم لقاتل هذا الكلام، كما قال تعالى: (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله) ثم قال: (وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) 17، وقوله: "هذا مقام العائذ بك من القطيعة"، فالعائذ: المستعيز، وهو المعتصم بالشيء المستجير به، ومقصود هذا الكلام الإخبار بتأكد أمر صلة الرحم، وأن الله سبحانه وتعالى قد نزلها بمنزلة من استجار به، فأجاره وأدخله في ذمته، وإذا كان كذلك فجار الله غير مخذول، وعهده غير منقوص 18.

قال العلماء: حقيقة الصلة العطف و الرحمة ، فصلة الله سبحانه وتعالى عبارة عن لطفه بهم ورحمته إليهم، وعطفه بإحسانه ونعمه أوصلتهم بأهل ملكوته الأعلى وشرح صدورهم لمعرفته و طاعته، قال ابن حمزة: الوصل من الله كناية عن عظيم إحسانه وإنما خاطب الناس بما يفهمون ولما كان أعظم ما يعطيه المحبوب لمحبه الوصال وهو القرب منه وإسعافه بما يريد ومساعدته على ما يرضيه. والغرض من ذلك إبلاغ البشر أن الرحم لها عند الله منزلة عظيمة، وأنها في حمايته مصونة مكرمة وأن على البشر أن يراعوها ويحافظوا على صلتها بالود والإحسان والرعاية تجاوبا مع حماية الله لها، مما يتجلى بالرد الإلهي على لسان النبي صلى الله عليه وسلم "أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك"، فالقطع كناية عن سخط الله على الفئة التي تقطع رحمها، وما يستتبع ذلك من حرمان تلك الفئة وتسديد خطاها وإبعادها عن رحمة الله ورعايته وإحسانه 19. ، وبعد أن أكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث القدسي ختمه بهذه الآية الكريمة، وأمرنا بقراءتها: {فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم} 20، والمعنى لعلكم أيها القوم إن عرضتم عن القرآن وعارضتم أحكامه أن تعودوا إلى جاهلييتكم بسفك الدماء وقطع الأرحام 21، وحين تربط الآية بين قطع الأرحام والفساد في الأرض يتبين لنا مدى خطورة وشناعة قطع الأرحام.

عوامل القطيعة:

قطيعة الأرحام من الظواهر الاجتماعية المرضية، الآخذة في الانتشار، و التي تعود لعدة عوامل ، منها:

1- قصور التنشئة المنزلية والتربية المدرسية:

انخفاض نصيب التنشئة المنزلية، و التربية المدرسية - في مجتمع اليوم - من القيم الإيمانية الفاضلة التي تحض على الأخوة و التضامن والمحبة و التواصل بين الأرحام.

2- الجهل بمخاطر القطيعة:

إن مما لا ريب فيه أن الجهل بالآداب و الأخلاق الإسلامية ، و بحقوق الآخرين، بما في ذلك الجهل بفوائد الصلة، و أضرار القطيعة ، كثيرا ما يؤدي للعزوف عن التواصل، و الوقوع في التقاطع، بمعنى أن الإنسان لجهله قد لا يدرك ما في صلة الرحم من رفعة وثواب، وما في قطيعتها من مذلة وعذاب.

3- ضعف الإيمان:

إذا ضعف الإيمان ورق الدين، لم يبالي المرء بقطع ما أمر الله به أن يوصل، ولم يخش عاقبة القطيعة، فكلما ضعف الإيمان، ضعفت القيم الدينية، فتكاسل الناس عن فعل الخيرات، مما قد يدفع إلى التقاطع.

4- انخفاض الروح الاجتماعية:

لا شك أن انخفاض الروح الاجتماعية الجماعية عند البعض، مدعاة للعزلة و القطيعة، حيث يصاحب ذلك ازدياد الشعور بالإنفراد و الأنانية الطاغية، بمعنى أن الذين يتميزون بهذه الخصائص السلبية، لا يهتمون إلا بشئونهم الذاتية، ضاربين عرض الحائط بمصالح أرحامهم و مجتمعهم .

5- الكبر والفخر:

إن الكبر من الظواهر التي تفشت بين الناس، فأصبح من أسباب القطيعة حتى بين الأقارب. ومظاهر الكبر كثيرة، أهمها: الفخر و استعظام النفس، واحتقار الآخر وازدراؤه، ورفض الانقياد له بالحق، و المجانفة عن مساواته ..وقد عرف المصطفى صلى الله عليه وسلم الكبر بأنه: عدم الرضوخ للحق، واحتقار الناس، فقال صلى الله عليه وسلم: "الكبر بطر الحق وغمط الناس" فبطر الحق: رده، وغمط الناس: احتقارهم وازدراؤهم" وهو من كبائر الإثم: قال تعالى: ﴿أليس في جهنم مثوى للمتكبرين﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"22. وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بالتواضع، وحذرهما من الفخر، كما حذرهما من الكبر فقال صلى الله عليه وسلم: فيما يرويه عن ربه تعالى: إنه أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد"23.

إن استعظام النفس واحتقار الغير من أشنع الصفات الذميمة التي تجر لقطيعة الأرحام وتولد لصاحبها كراهية الناس، فهي مهلكة لصاحبها، وسبب الكبر هو إعجاب المرء بنفسه ومن أعجب بنفسه استعظم نفسه وأصم أذنيه عن كل نصيحة من الغير، واستبد برأيه، فجره ذلك إلي الخسران والفخر والتكبر على الناس مما يجر للتكبر على الله، وهناك الهلاك المحقق، فإبليس لما افتخر وتكبر على (آدم) فقال: (أنا خير منه خلقتني من نار و خلقتة من طين)24.

جره ذلك التكبر إلى مخالفة أمر الله، وبذلك هلك هالكا مؤبدا: قال تعالى: (فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فأخرج

إنك من الصاغرين)25، وقال: (إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين)26، وقال: (وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين)27

للمتكبر: عدة سمات منها: اعتقاده بتميزه على غيره من الناس بعلم، أو عمل، أو نسب، أو قوة، أو كثرة أتباع، أو مال، أو جمال. ومن سماته أيضا أنه: يجب قيام الناس له، ويغضب لعدم ذلك، ومنها: أنه لا يزور أحدا، ولا يصل رحما، تكبرا على الناس، ومنها: أنه لا يبدأ الآخرين بالسلام لاسيما إن كانوا من المستضعفين والفقراء، و ذلك ما أشار إليه أحد الشعراء، بقوله:

يحيي بالسلام غني قوم
أليس الموت بينهما سواء

ويخل بالسلام على الفقير
إذا ماتوا وصاروا في القبور

لا
أنست لوحدي ولزمت بيتي
فدام الإنس لي ونما السرور
أن
وأدبني زماني فما أبالي
هجرت فلا أزار ولا أزور
المؤمن
ولست بسائل ما دمت حيا
أسار الجند أو ركب الأمير
أخيه،
عن

و الاحتقار الذي يعد من أعظم الشرور التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم : في قوله : "بحسب امرئ من الشر أن يحقر أحاه المؤمن" و قد أشار إلى ذلك المعنى الإمام الشافعي ، بقوله:

ولا تكن حاقرا إما ترى أحدا
فأحقر الناس من للناس قد حقرا
إن التكبر للإنسان مهلكة
ومن تكبر بالمطلوب ما ظفرا

6- عدم الاهتمام بالزائرين الواصلين:

فبعض الناس إذا زاره أقرابه لم يبادرهم بالترحيب، والاهتمام المطلوب، بل قد يستقبلهم بتناقل وبرودة، مما يقلل من رغبتهم في العودة إلى زيارته مرة أخرى، وربما يكون ذلك التصرف ناجما عن شح وبخل، أو سوء خلق متأصل في منظومته التربوية، فمن الناس من إذا وهبه الله - عز وجل - جاها أو منصبا أو مكانة علمية، أو أنعم عليه بالمال، ويسر الحال، تجده يتنكر ويتهرب من أقرابه و أصدقائه ويتعد عن محيطهم الاجتماعي، والجغرافي . يقول الإمام الشافعي: من علامات اللئيم أنه: إذا ارتفع جفا أقرابه، وأنكر معارفه، وتكبر على أهل الفضل والشرف²⁸. و الواقع أن معظم الناس - في هذا الزمان - يفضل أن لا يزور ولا يزار، وكأن لسان حاله يقول:

7- اللوم و العتاب:

بعض الناس إذا زاره أحد أقرابه بعد انقطاع أمطر عليه وابل من اللوم و العتاب و التقرير على تقصيره في حقه و إبطائه عن المجيء إليه ، و من هنا قد يعزف هذا الزائر عن العودة مرة أخرى لزيارة قريبه خوفا من لومه و تقريعه، لاسيما إذا كان ذلك أمام الناس .

8 - تفشي الطلاق :

كثيرا ما تصاحب عملية الطلاق مشكلات اجتماعية بين أهل الزوجين، من ما قد ينجم عنه تنافر وتقاطع بين الأرحام، خاصة مع تدني الوعي الاجتماعي، والابتعاد عن التوجيه الرباني الذي جاء به الإسلام: "إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان" و قد يؤدي التقصير في الحقوق الزوجية، وسوء التفاهم بين الطرفين إلى وقوع الطلاق، و من ذلك على سبيل المثال: قيام أحد الزوجين بحمل شريك حياته على مقاطعة أرحامه، مما قد ينجم عنه الخلاف، ويحدث الطلاق، ومن المهم التنبيه هنا، إلى أنه لا يجوز للزوج أن يحمل زوجته على قطع أرحامها، لأنه بذلك يحملها على المعصية، وقطيعة الرحم، لما يترتب علي ذلك من الآثام والمفاسد، لاسيما إذا تعلق الأمر بالوالدين أو من يقوم مقامهما. وإذا تجرأ على ذلك زوج ساء خلقه، فلا تجب طاعته - لأن طاعة الزوج - وطاعة كل صاحب حق. إنما تجب بالمعروف لقوله صلى الله عليه وسلم: "إنما الطاعة في المعروف" 29. ولقوله صلى الله عليه وسلم: "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" 30، وما ينطبق على الزوج - ينطبق على الزوجة - فلا يجوز للزوجة أن تمنع زوجها من صلة أرحامه، فكما قد تبطل الزوجة بزواج سيئ يدفعها لقطع رحمها فإن الزوج قد يبطل أحيانا بزوجة سيئة الخلق، لا تتحمل الآخرين، ولا تريد أن يشاركها في زوجها أحد من أقاربه، أو أهل مودته، فتحمّل زوجها. إذا كان خفيف الوزن. على الابتعاد عن أرحامه، بل ومقاطعتهم - فالقول ما قالت حذام - فإن رضيت عنهم وصلهم، وإن لم ترض قاطعهم، و قد يطيعها في عقوق والديه، والابتعاد عنهما، وهجرهما مع حاجتهما الملحة إليه.

9- التجاور في السكن:

إن التجاور قد يؤدي إلى نفرة، وقطيعة، بين الأقارب كما ورد عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث كتب إلى عماله: "مرو ذوى القربى، أن يتزاورا، ولا يتجاورا" قال الإمام الغزالي معلقا على قول عمر: "وإنما قال ذلك، لأن التجاور يورث النزاحم على الحقوق، وربما يورث الوحشة، وقطيعة الرحم" 31.

10- الشراكة بين الأقارب:

قد يشترك بعض الأقارب في أنشطة اجتماعية، أو اقتصادية، أو ثقافية ... ثم ينشب، أحيانا، خلاف بينهم، فتسوء العلاقة، وتنقطع الروابط، وتحدث القطيعة، بل قد يبغى بعضهم، على بعض، كما قال تبارك وتعالى: "وإن كثيرا من الخلقاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم" 32. وقس على ذلك، كل أشكال التجاذب والتنافس "السليبي" الذي ربما يؤدي إلى تنافر وتقاطع الأرحام - بين الأقارب - سواء كان ذلك التنافس "السليبي" سياسيا، أو اقتصاديا، أو اجتماعيا، أو فكريا. فكم من أناس كانوا على الدرب، فغرّتم الدنيا وفرقت بينهم، ففي "الصحيحين" من حديث عمرو بن عوف الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والله ما الفقر أحشى عليكم، ولكن أحشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم"، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها بادية مشوهة خلقها، فتشرف على الخلق، فيقال: هل تعرفون هذه؟ فيقولون: نعوذ بالله من معرفة هذه، فيقال: هذه الدنيا التي تشاجرتم عليها، وبها تقاطعتم الأرحام، وبها تحاسدتم، وتباغضتم، واغترتم، ثم تقذف في جهنم، فتنادي: يا رب أين أتباعي؟ وأين أشياعي؟ فيقال: ألقوا بها أتباعها وأشياعها" 33.

11- تفشي الحسد:

الحسد هو: أن يتمني الشخص زوال النعمة عن غيره ولو لم يظفر بها 34، و هي حال في النفس تثيرها آلاء الله في عباده، ولا تستقر حتى تزول تلك النعمة. وليس من الحسد: المنافسة، والغبطة. فالمنافسة: محاكاة غيرك في أعماله، وطلب الفوز عليه، من غير إدخال ضرر عليه، وتكون بالسعي فيما يرفع شأن الإنسان ويقدمه وهي محمودة لأنها من أسباب المسارعة إلى فعل الخير، ومحاسبة النفس على ما تأتيه من الأفعال، فما كان منها حسنا استبشرت به، وازدادت منه، وما كان منها سيئا أو فيه تقصير نزعته عنه،

أو أصلحته، فيدوم بهذا تقدمها نحو الغاية التي تسعى لها وهي إدراك المنافس لما يأتيه من جلائل الأعمال، أما الغبطة فهي: رغبة النفس في أن يكون لها مثل ما لغيرها، من علم أو مال أو صلاح بدون تمنى زوالها عن غيره، لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا، فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة، فهو يقضي بها ويعلمها"35. وكلمة الحسد الواردة في هذا الحديث بمعنى الغبطة وهي ممدوحة، لأنها قد تدفع إلى المنافسة، إذا صاحبها العزيمة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "المؤمن يغبط، والمنافق يحسد". فالحسد من المحرمات التي وردت في الكتاب والسنة يقول تبارك وتعالى: "أم تحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله"36، وقال: "حسدا من عند أنفسهم"37، و في الحديث: "لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يغتبت بعضكم بعضا وكونوا عباد الله إخوانا"38.

فالحسد سبب كل قطيعة، وإن تمكن من إنسان أفسد عليه أخلاقه، وسهل عليه الغيبة والكذب والنميمة والغدر والخيانة وقد يدفع الإنسان إلى المكابرة في الحق وسلوك سبيل الضلال.

يروى " أن عبد الملك بن مروان دعا الحجاج بن يوسف يوما ، فقال له: يا حجاج ما من أحد إلا يعرف عيب نفسه، لا يكاد يخفي عليه شيء منه، فقل لي يا حجاج على عيبك. فقال له الحجاج: أعفني من ذلك يا أمير المؤمنين. فقال عبد الملك: لا بد وأقسم عليه، فقال الحجاج: من عيبي: أنني لجوج، حسود، حقود. فقال له عبد الملك: قاتلك الله ليس في الشيطان أشر مما قلت. قال الأحنف بن قيس: لا راحة لحسود، ولا سيادة لسيئ الخلق"39.

قال وهب بن منبه: علامة الحاسد: أن يتملق إذا شهد، ويغتاب إذا غاب، ويشتم بالمصيبة إذا نزلت. فمن نجاه الله من الحسد، فقد أكرمه، وقد رأى نبي الله موسى عليه السلام: رجلا عند العرش يغبطه، فقال: ما صفته، فقيل: كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله"40.

وكان علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه: إذا آذاه أحد بحسد، أو غيبة، يشكر الله عز وجل ، ثم يقول:

" لولا أنه رأني خيرا منه ما حسدني، ولا اغتابني، وكثيرا ما كان يقول: إذا بلغه أن أحدا اغتابه: اللهم إن كان صادقا فأغفر لي، وإن كان كاذبا فأغفر له"41.

* مخاطر قطيعة الأرحام:

لا شك أن قطيعة الأرحام من الظواهر السلبية، والآفات الاجتماعية، التي أصيب بها المجتمع المعاصر مما فاقم من عوامل التفكك ، والتشردم ، التي يعاني منها، مع أن قطيعة الأرحام ذنب عظيم وجرم جسيم لأنها مزيلة للألفة والمودة، مؤذنة باللعنة، وتعجيل العقوبة، مانعة من نزول الرحمة، ودخول الجنة، موجبة للتفرد والذلة، ولذلك واجهها الإسلام، بالوعيد الشديد، والعقوبات الرادعة، التي من بينها:

1- اللعنة و الخسران:

لقد توعد الله تعالى في كتابه العظيم، وسنة نبيه الكريم، قاطع الرحم باللعنة وسوء المنقلب، وإحباط العمل، فبين أن قطع الأرحام، من فعل من حقت عليه لعنة الله، شأنه، شأن الإفساد في الأرض، قال تعالى: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم)42 بمعنى أن الله تعالى قد لعن أولئك الذين قطعوا أرحامهم أي طردهم من رحمته، وأصابهم بالصمم عن سماع الحق، وأعمى أبصارهم: أي قلوبهم عن فعل الخير وطريق الهدى ، ومما جاء في هذا السياق قوله تعالى: (وما يضل به إلا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل

ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون)43، يشار بقطع ما أمر الله به أن يوصل، إلى قريش، لأنهم قطعوا الأرحام، التي بينهم، وبين المؤمنين44.

لقد قرن الله تعالى في كتابه العزيز قطيعة الرحم بنقض عهد الله والإفساد في الأرض، ثم أخبر أن لهم عند الله أشنع عقوبة: (اللعنة والخسران)، فاللعنة: هي طردهم وإبعادهم من رحمته، و قال صلى الله عليه وسلم: " إذا ظهر القول وخزن العمل و ائتلفت الألسنة وتباغضت القلوب وقطع كل ذي رحم رحمه فعند ذلك لعنهم الله وأصمهم وأعمى أبصارهم"45، وعن الحسين بن علي رضي الله عنه: قال: أوصابني أبي فقال: "لا تصحبن خمسة، ولا تحادثهم، ولا ترافقهم في طريق، قال: فقلت: جعلت فداك يا أبت، من هؤلاء الخمس؟ فقال الحسين بن علي رضي الله عنه:

- لا تصحبن فاسقا فإنه يبيعك بأكلة فما دونها. قال: فقلت يا أبت، ومن الثاني؟ قال:
- لا تصحبن بخيلا فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه. قال: فقلت: ومن الثالث؟ قال:
- لا تصحبن كذابا فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد. قال: فقلت: ومن الرابع؟ قال:
- لا تصحبن الأحمق فإنه يريد أن ينفكك فيضرك. قال: فقلت: يا أبت، من الخامس؟ قال:
- لا تصحبن قاطع رحم، فإني وجدته ملعونا في كتاب الله، في ثلاث مواضع: سورة الرعد، ومحمد، والبقرة، ولكنه في الأخيرة وصف ولم يصرح بلفظ اللعنة. في الآية46.

2- تعجيل العقوبة في الدنيا والآخرة:

إن قطع الأرحام، من أسرع الطرق الموصلة للهلاك، في الدنيا والآخرة، فعن أبي بكره الثقفني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من ذنب أجد أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من: قطيعة الرحم، والبغي"47، إن لم يتوبا أو يتعمدهما الله برحمته، فالبغي: الظلم، والخروج على السلطان، أو الكبير. وقد جاء في بعض الكتب المنزلة: "لو بغى جبل على جبل لجعل الباغى منهما دكا"48.

وأخرج الطبراني عن أبي بكره: "ما من ذنب أجد أن يعجل - الله تعالى - لصاحبه العقوبة في الدنيا، مع ما يدخره له في الآخرة من قطيعة الرحم، والخيانة، والكذب49، وعن بكر بن عبد العزيز عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كل ذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا البغي وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم، يعجل لصاحبها في الدنيا قبل الموت"، (يعجل لصاحبها في الدنيا): أي يعجل عقوبتها في الدنيا لعظم ذنب صاحبها50، وعن أنس رضي الله عنه: قال: "بابان يعجلان في الدنيا: البغي، وقطيعة الرحم"، وعن أبي بكره أيضا قال: قال صلى الله عليه وسلم "ذنبان يعجلان، لا يغفران، البغي، وقطيعة الرحم"51.

وعن أبي هريرة وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أسرع الشر عقوبة البغي وقطيعة الرحم"، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم "ليس شيء أعجل عقوبة من البغي، وقطيعة الرحم، واليمين الفاجرة، تدع الديار بلاقع"52.

3- الحرمان من دخول الجنة:

لقد توعدت شريعة الإسلام قاطعي الرحم، بالحرمان من الجنة، لأن القطيعة من كبائر الإثم، فعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يدخل الجنة قاطع"53، وعن أبي بردة عن أبي موسى: "لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا مصدق سحر، ولا قاطع رحم"54، و عن الإمام علي رضي الله عنه: "إن من أقبح المعاصي قطيعة

الرحم وعقوق الوالدين" وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا قاطع رحم، ولا عاق لوالديه"55.

4 - الحرمان من نظر الله تعالى:

ففي الحديث، عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اثنان لا ينظر الله إليهما، قاطع الرحم وجار السوء"56، والمقصود بعدم نظر الله . إلى عبده: إعراضه عنه، وسخطه وغضبه عليه .

5- الحرمان من رحمة الله:

عن عبد الله ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : { إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم } ، و للطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: "إن أبواب السماء مغلقة دون قاطع الرحم"57.

6 - تعليق عمل قاطع الرحم:

تتعدد النصوص الربانية التي تؤكد أنه لا يقبل عمل قاطع الرحم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أعمال بني آدم تعرض على الله تعالى: عشية كل خميس وليلة كل جمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم"58، وعنه أيضا: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين: مرة يوم الاثنين ومرة يوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن، إلا عبدا بينه وبين أخيه شحناء، فيقال تركوا هذين حتى يصطلحا"59، وعنه أيضا رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تفتح أبواب الجنة كل يوم اثنين وخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا، إلا عبدا بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أي من قبل الله تعالى: انظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا"60.

7- عدم استجابة الدعاء:

ففي الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يجين ولا نذر فيما يسخط الرب ولا في قطيعة رحم...61". وفي الحديث : "ما من عبد يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم، ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تجعل له دعوة في الدنيا، وإما أن تدخر له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من الشر مثل ذلك" فقالوا: يا رسول الله إذا نكث، قال صلى الله عليه وسلم: الله أكثر62.

8- مقاطعة الرحمن لقاطع الرحم:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الرحمن شحنته من الرحمن ، فقال الله : من وصلك وصلته و من قطعك قطعته"63، وعن عبد الرحمن بن عوف قال أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله تعالى في الحديث القدسي: أنا الرحمن، أنا خلقت الرحم، وشققت لها اسما من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته"64.

9- قصر الأعمار وانتفاء الذرية والإهلاك بالريح العقيم:

ففي الحديث: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن لي أقارب أحسن إليهم فيسيئون إلي، فقال: "إن كنت صادقا فيما تقول فإن الله تبارك وتعالى سيورثك دارهم" والمقصود بذلك أن قطيعتهم لأرحامهم تقتضي قرب آجالهم وانتفاء ذرياتهم، وذلك ما أشار إليه الإمام الصادق بقوله: إن قطيعة الأرحام هي: الخالقة التي تميمت الرجال. وأخرج الإمام أحمد والإمام البيهقي : "يبيت قوم من هذه الأمة ، فيرسل الله عليهم الريح العقيم فتهلكهم، بشرهم الخمر ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وأكلهم الربا،

وقطيعتهم الرحم"، و كان سيدي علي الخواص يقول: لو أن أحدنا كان معه شيء من الأدب مع الله تعالى، والحياء منه، لوجد ذنوبه كالجبال، ولو أن الله تعالى خسف بجميع أهل الأرض لأجلها لكان ذلك يسيراً 65.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من أشرط الساعة سوء الجوار و قطيعة الأرحام، وتعطيل السيف من الجهاد و أن تختل الدنيا بالدين" 66.

10- إطفاء نور القاطع:

لقد أوجب الإسلام على الأبناء و البنات صيانة و حفظ، صلات آبائهم . حتى بعد مماتهم . و ذلك بإكرام أصدقاء آباءهم والإحسان إليهم ولو لم يرتبطوا معهم بأي صلاة قرآنية، فعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: "فو الذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق، إنه لفي كتاب الله عز وجل مرتين: لا تقطع من كان يصل أباك، فيطفأ الله نورك" 67 والمقصود بكتاب الله: التوراة، وفي الحديث: "أحفظ ود أبيك، لا تقطعه فيقطع الله نورك" 68. فمن تمام بر الوالدين صلة أهل ودهما، وعن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي" 69، وروى أبو أسيد . مالك بن ربيعة الساعدي . وقد كان بدرية، قال: بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل من الأنصار . من بني سلمة . فقال: يا رسول الله هل بقي من بر والدي من بعد موتهما شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال صلى الله عليه وسلم: نعم، الدعاء لهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وإكرام صديقيهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما" 70. و قد ورد أن ابن عمر رضي الله عنه كان يمتلك حمارة . إذا خرج إلى مكة . يتروح عليه، إذا مل ركوب الراحلة، وعمامة، يشد بها رأسه، فبينما هو يوماً، على ذلك الحمارة، في الطريق إلى مكة، إذ مر به أعرابي، فقال: أأنت فلان، بن فلان؟ قال: بلى، فأعطاه الحمارة، فقال: أركب هذا، ثم نزع عمامته من فوق رأسه، وسلمها له، قائلاً: اشدد بها راسك. قال ابن دينار: فقلت له: أصلحك الله، إنهم الأعراب، يرضون باليسير، فقال عبد الله بن عمر: إن أبا هذا، كان ودا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أبر البر، صلة الرجل ود أبيه بعد أن يولي" 71، وفي رواية عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أحفظ ود أبيك، لا تقطعه فيطفئ الله نورك" 72، وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس بلفظ: "من البر أن تصل صديق أبيك"، وروى ابن حبان في "صحيحه" عن أبي بردة قال: قدمت المدينة فأتاني عبد الله بن عمر رضي الله عنه فقال: أتدرى لم أتيتك؟ قال: قلت: لا، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من أحب أن يصل أباه في قبره، فيلصل إخوان أبيه بعده"، إنه كان بين أبي عمر، وبين أبيك، إخاء، وود، أحببت أن أصل ذلك 73.

11- من أبغض الأعمال إلى الله:

لقد ورد في الحديث: أن رجلاً من خثعم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه، فقال: أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟ قال: "نعم، أنا رسول الله"، فقال: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: "الإيمان بالله ثم صلة الرحم"، ثم قال: أي الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: "الإشراك بالله وقطيعة الرحم" 74.

إن صلة الأرحام، من مقاصد الإسلام وأعلى درجاتها: أن تصل أرحامك، وإن حسدوك وقاطعوك، فالذي يصل رحمه مكافأة، كالذي يعطي لغيره، نظير ما أعطي له، فهو يقابل الزيارة بالزيارة، والعطاء بالعطاء، فهو مكافئ وليس بواصل، بمعنى أن الواصل هو: الذي يتفضل، ولا يتفضل عليه، والمكافئ هو: الذي لا يزيد في الإعطاء على ما يأخذ، فعن عمر رضي الله عنه: "ليس الوصل أن تصل من وصلك، ذلك القصاص، ولكن الوصل أن تصل من قطعك" وعن الإمام علي رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا أدلكم على خير أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟ قال، قلت: بلى يا رسول الله، قال: "تعطي من حرمك،

وتعفو عن ظلمك، وتصل من قطعك" 75، فأغلب الناس لا يصل أقاربه إلا إذا وصلوه، و يقطعهم إذا قاطعوه، وهذا في الحقيقة ليس بواصل، وإنما هو مكافئ للمعروف بمثله، وهو حاصل للقريب وغيره، فالمكافئة لا تختص بالقريب، فالمرءة أو الفطرة السليمة تقتضي مكافأة من أحسن إليك قريبا كان أم بعيدا، فالواصل حقا هو الذي يصل قرابته لله سواء وصلوه أم قطعوه، وهذا ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها" 76. فعلى المؤمنين الصادقين أن يصلوا أرحامهم وإن قاطعوه، أو أساءوا إليهم، لأن مقابلة إساءتهم بالإحسان من ما أمر به الإسلام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: "لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك"، يقول الإمام النووي. في شرح "الحديث". : المل بفتح الميم: الرماد الحار، وتسفهم بضم التاء وكسر السين، والظهير المعين والدافع لأذاهم، وقوله: أحلم عنهم: بضم اللام، ويجهلون: أي يسيئون، والجهل هنا: القبيح من القول، ومعناه كأنما تطعمهم الرماد الحار، وهو شبيه بما يلحق أكل الرماد الحار من الألم، فإنك بالإحسان إليهم تحزيهم وتحقرهم في أنفسهم لكثرة إحسانك وقبيح فعلهم 77. فكل الديانات الربانية تدعو إلى المحبة والرحمة ومقابلة الإساءة بالإحسان .

يقول سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام: "أحسنوا معاملة الذين يبغضونكم، فإن أحببتهم الذين يحبونكم، فأني فضل لكم؟ فحتى الخاطئون يحبون الذين يحبونهم، وإن أحستهم معاملة الذين يحسنون معاملتكم، فأني فضل لكم؟ فحتى الخاطئون يفعلون هكذا، وإن أقرضتم الذين تأملون أن تستوفوا منهم، فأني فضل لكم؟ فحتى الخاطئون يقرضون الخاطئين لكي يستوفوا منهم ما يساوي قرضهم . ولكن أحبوا أعداءكم، وأحسنوا المعاملة وأقرضوا دون أن تأملوا استفاء القرض، فتكون مكافأتكم عظيمة" 78، و من مبادئ سيدنا عيسى عليه السلام في نشر المحبة: "أحبوا أعداءكم، أحسنوا معاملة الذين يبغضونكم؛ باركوا لآعينكم؛ صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم، ومن ضربك على خدك فاعرض له الخد الآخر 79. وعن سهل بن عبد الله رضي الله عنه قال: لما كلم الله موسى عليه السلام - في طور سيناء - قيل له: بأي شيء أوصاك ربك؟ قال أوصاني بتسعة أشياء: "الخشية في السر والعلانية، وكلمة الحق في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى، وأمرني أن أصل من قطعني، وأعطي من حرمني، وأعفو عن ظلمي، وأن يكون نطقي ذكرا، وصمتي فكرا، ونظري عبرة"، و أوحى الله تعالى إلى داود. عليه السلام: "يا داود لا تبغ على من بغى عليك، فتتخلف عنك نصرتي، فإني لا أنتصر إلا لمن رضي بعلمي، ولم يقابل من آذاه بالأذى" 80. وفي ذلك المعنى قال الشاعر:

إذا أنت جازيت المسيء بفعله فإنك من فعل المسيء قريب فالواجب على المؤمن العاقل توطين النفس على لزوم العفو عن الناس كافة، وترك الخروج لمجازاة الإساءة، إذ لا سبيل لتسكين الإساءة أحسن من الإحسان، ولا سبب لنماء الإساءة، وتحييها، أشد من مقابلتها بمثلها. وفي ذلك يقول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: "أحب الأمور إلى الله ثلاثة: العفو في القدرة، والقصد في الجدة، والرفق في العبادة، وما رفق أحد بأحد في الدنيا، إلا رفق الله به يوم القيامة"، فمن حسن التدبير التلطف والرفق بالأعداء لاسيما إن كانوا مسلمين أرحاما. فإن ذلك قد يهذب خلقهم، ويحسن حالهم، أو على الأقل يكون سببا في كف أذاهم، قال عز وجل: "ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم" 81. وقال أيضا: "والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين" 82، يقول الإمام عبد الله بن المبارك قرأت على ابن جريج عن مجاهد تفسير الآية: { و إذا مروا باللغو مروا كراما } 83. قال: إذا أودوا صفحوا 84. وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: "ثلاثة تحت ظل العرش: القرآن يحاج العباد، والأمانة، والرحم ينادي ألا إن من وصلني وصله الله 85.، فمن أشارت إليه بوصل، وصله الله ومن أشارت إليه بقطع، قطعه الله" 86. وعن حذيفة وأبي هريرة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يجمع الله تبارك و تعالى الناس يوم القيامة، وترسل الأمانة، والرحم، فتقومان جنبي الصراط، يمينا و يسارا تترصدان: الخائن لأمانته، والقاطع

لرحمه . فمن ضيع إحداهما ، دفعاه إلى النار . و في حافتي الصراط كالليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج و مكدوس في النار 87.

الحائمة:

إن قطيعة الأرحام من الظواهر السلبية التي تفتشت في العالم المعاصر بين مختلف الأعراق و الأديان رغم أن كافة الشرائع السماوية أجمعت على تحريم قطيعة الأرحام، بعدما استجارت الرحم بالرحمن، فأجارها وأدخلها في ذمته كما جاء في خطابه القدسي : "... أصل من وصلك وأقطع من قطعك " ف صلة الأرحام من أعظم الوسائل وأجمع السبل في نشر المودة والمحبة وتوثيق الروابط الاجتماعية بين أفراد البشرية.

لقد حذرت الديانات السماوية أشد التحذير من قطع الأرحام، فما أحوجنا اليوم لإدراك ذلك جيدا، بعدما تفتشي التقاطع و التباعد والمجران بين الأقارب، والجيران، و ما أكثر الذين قطعوا أرحامهم، فهجروا إخوتهم في الدين، و أقاربهم في الرحم، و جيرانهم لسبب تافه، أو لغير سبب. فأغلب ال ناس . في هذا العصر . لا يتواصلون إلا في مناسبات: (الأعراس، أو الجنائز)، بل تفتشت القطيعة بينهم، لدرجة أن بعضهم قد يحلف (بالله العظيم) أن لا يكلم أرحامه، وينذر أن لا يدخل بيوتهم، وإذا رأهم في طريق أعرض عنهم، وإذا وجدهم في مجلس صافح من قبلهم ومن بعدهم، وتخطاهم، غير مبال بما ورد في ذلك من الوعيد الشديد، فعلى الجميع توطين النفس على لزوم العفو عن الناس كافة، و أن يصلوا أرحامهم و إن قاطعوهم أو أساءوا إليهم لأن مقابلة إساءتهم بالإحسان من ما أوجبه كافة الديانات التي تدعو إلى المحبة والرحمة و المعاملة بالتي هي أحسن { فإذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم } .

الهوامش:

- 1- الإمام البخاري، الأدب المفرد، مكتبة الآداب ومطبتها بالجامعة، القاهرة، 1979: 1\25، الأحاديث القدسية، دار التوزيع و النشر الإسلامية، القاهرة، 2003م، 1\116، الإمام الحافظ ابن حجر، فتح الباري لشرح صحيح البخاري، مكتبة الغزالي ، دمشق، 1988م، 10\418.
- 2- متفق عليه.
- 3- متفق عليه.
- 4- الإسراء، 17\26.
- 5- البقرة، 2\215.
- 6- سورة الأنفال، 8\75.
- 7- سورة النساء، 4\1.
- 8- سورة محمد، 47\22.23.
- 9- متفق عليه.
- 10- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مصدر سابق، 10/415.
- الأحاديث القدسية، مصدر سابق، 1\119.11.
- 12- الدكتور إبراهيم أنيس منصور وآخرون، المعجم الوسيط الطبعة الثانية، القاهرة 1972م ، 2/746.
- 13- ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، بدون تاريخ، 2/119.
- 14- الإمام البخاري، الأدب المفرد، مصدر سابق، 1/24. / الإمام البخاري، صحيح البخاري، الحديث رقم (4830)
- 15- سورة محمد، 47\22.
- 16- فتح الباري، مصدر سابق، 8 / 580. ، الأحاديث القدسية، مصدر سابق، 1\118.
- 17- سورة الحشر، 59\21.
- 18- الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر، بيروت، 2002م ، 16\227.
- 19- فتح الباري، مصدر سابق، 8/580 ، الإمام النووي، شرح مسلم، دار الفكر للطباعة، 1981 ، 16./113
- 20- سورة محمد، 47\22.
- 21- محمد على الصابوني، مختصر تفسير الحافظ ابن كثير، دار القرآن الكريم ، بيروت، 1981 ، 3 / 335 ، الإمام القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر، بيروت، 2002م، 16\226 ، الإمام البيهقي، الجامع لشعب الإيمان، الدار السلفية، بومباي، الهند، 1990 ، 14./82 ،
- 22- صحيح مسلم.
- 23- صحيح مسلم.
- 24- سورة ص، 38\76.
- 25- سورة الأعراف، (7\12).
- 26- سورة ص، (38\74) ..
- 27- سورة ص، (38\78).
- 28- الإمام الشعراني، تنبيه المغترين، مكتبة العلم الحديث، دمشق، 2001، ص 201.
- 29- متفق عليه.
- 30- متفق عليه.
- 31- الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، 2/216.

- 32- سورة ص، 24\38.
- 33- الشيخ محمود المصري، مواقف من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين، دار التقوى للتراث القاهرة، 2000م، ص 637.
- 34- المعجم الوسيط، مصدر سابق، 172\1.
- 35- صحيح البخاري، 28/1، 134./2.
- 36- سورة النساء، 54/4.
- 37- سورة البقرة، 2 / 109.
- 38- متفق عليه.
- 39- الإمام الشعراني، تنبيه المغتربين، مصدر سابق، 187.
- 40- العلامة محمد عبد الرحمن البكري المغربي، شرح متن الإمام الأخضرى، ص 61.60.
- 41- الشيخ الشعراني، المنن الكبرى، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ص 674.
- 42- سورة محمد، 22/47 . 23.
- 43- سورة البقرة، 27./2.
- 44- الإمام الحافظ ابن جزى، التسهيل لعلوم التنزيل، بيروت، بدون تاريخ، 43./1.
- 45- تفسير ابن كثير، مصدر سابق، 3 / 335 .
- 46- الإمام ابن الجوزي، صفة الصفوة، دار المعرفة، بيروت، 1981م (101/2)، سورة الرعد: (25/13)، سورة محمد: (23.22/47)، سورة البقرة: (27/2).
- 47- الأدب المفرد، مصدر سابق، (18/1)، فتح الباري، مصدر سابق، 415/10، الإمام القرطبي، مصدر سابق، 122/10، ابن كثير، مصدر سابق، 3 / 335.
- 48- القرطبي مصدر سابق: 122./10.
- 49- العلامة علاء الدين المنتقى كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال دار الفكر العربي: 368./3.
- 50- الأدب المفرد مصدر سابق : 173./4.
- 51- الجامع لشعب الإيمان، مصدر سابق: 14 / 110، الشيخ عبد الرحمن الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس دار الرسالة الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 2004م 1 / 241، الأدب المفرد، مصدر سابق، 28/1.
- 52- الكنز، مصدر سابق، 368/3، البيهقي، السنن الكبرى، 1 مصدر سابق، 35./10.
- 53- متفق عليه.
- 54- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مصدر سابق، 415/10.
- 55- الجامع لشعب الإيمان مصدر سابق : 14./14.
- 56- الكنز، مصدر سابق، 367.
- 57- فتح الباري بشرح صحيح البخاري مصدر سابق : 415./10.
- 58- الأدب المفرد، مصدر سابق، 27/1، فتح الباري، مصدر سابق، 415/10 .
- 59- أخرجه مسلم في البر والصلوة (2565)
- 60- أخرجه مسلم، باب النهي عن الفحشاء، 458./9.
- 61- أبو داود، رقم "3272" وسنن البيهقي، مصدر سابق، الدكتور محمد رواس، موسوعة فقه عمر بن الخطاب، مكتبة الفلاح، الكويت، 1981، ص 383.
- 62- الشيخ عبد العزيز بن باز، مجموع فتاوى ومقالات إدارة البحوث العلمية و الإفتاء، الرياض، 1421 هـ، 304./5.
- 63- فتح الباري ب مصدر سابق : 417./10.
- 64- متفق عليه من حديث عائشة، الإحياء، مصدر سابق، 215/2، الإمام البيهقي، الجامع لشعب الإيمان، مصدر سابق، 89/14، البخاري، الأدب، 73/7.

- 65- الإمام الشعراي، مصدر سابق، ص 734.
- 66- الحافظ أبو نعيم، دلائل النبوة، عالم الكتب، بيروت، 1988، 274/1، الهيئة العلمية في مؤسسة المعارف الإسلامية معجم أحاديث الإمام المهدي، جمهورية إيران، 1411هـ، 100./1
- 67- الإمام البخاري، الأدب المفرد، مصدر سابق، 22./1
- 68- البخاري، الأدب المفرد، مصدر سابق، 22./1
- 69- صحيح مسلم في البر والصلة (2551) باب (4) فضل صلة أصدقاء الأب والأم، القرطبي، مصدر سابق، (176/10)، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، 217./2
- 70- البيهقي، الجامع لشعب الإيمان، مصدر سابق، 40/ 14، البخاري، الأدب المفرد، مصدر سابق، 20/ 1، القرطبي مصدر سابق، (176/10)، الإحياء، مصدر سابق، 217/2 الإمام الشعراي، مصدر سابق، ص 335، الإمام النووي مصدر سابق، ص. 135
- 71- أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة رقم (2552) وأبو داود: رقم (1043) والترمذي: (190/3) الدكتور مصطفى مراد سير الصحابة، ص 244 النووي، رياض الصالحين، مصدر سابق، ص. 135
- 72- البخاري، الأدب المفرد، 21./1
- 73- الإمام الشعراي، مصدر سابق، ص 335. 336.
- 74- الشيخ عبد الرحمن الصفوري، مصدر سابق، 241./1
- 75- البيهقي الجامع لشعب الإيمان، مصدر سابق، 107/14، الإمام الشعراي، مصدر سابق، ص. 331.
- 76- متفق عليه.
- 77- رواه مُسْلِمٌ، الإمام النووي شرح مسلم، مصدر سابق، 115/16. / تفسير ابن كثير، مصدر سابق، 3\335.
- الإنجيل، العهد الجديد، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة السابعة، 1985، ص (93. 94). 78.
- 79- الإنجيل، مصدر سابق، 93. / مجلة العربي، العدد (363)، السنة الثانية و الثلاثون، الكويت، 1989م، ص 164.
- الإمام الشعراي، مصدر سابق، ص 676. 80.
- 81- سورة فصلت، 1 / 4 / 34
- 82- سورة آل عمران، 3 / 134.
- 83- سورة الفرقان، 25\72
- شعب الإيمان، مصدر سابق، 14\247. 84.
- 85- الإمام الزرقاني شرح موطأ الإمام مالك بن أنس، دار الفكر 1936م، 4(346. 347).
- 86- الجامع لشعب الإيمان، مصدر سابق، (86/14).
- 87- الإمام النووي رياض الصالحين مصدر سابق، ص 91.